مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٤ المجلد ١٤/ العدد ٤

جوانب الرشد في الدولة الزنكية والأيوبية
في بلاد الشام ومصر (٥٢١-٦٤٨هـ/١١٢٧-١٢٥٠م)

م. م. أسامة معروف نوري
الجامعة التقنية الوسطى/المعهد التقني الانبار/قسم اتصالات الحاسوب

البريد الإلكتروني Email : osamamaarouf@mtu.edu.iq

الكلمات المفتاحية: بلاد الشام ومصر، الجوانب العمرانية، الرشد، الزنكيين والأيوبيين، العدل.

كيفية اقتباس البحث
نوري ، أسامة معروف، جوانب الرشد في الدولة الزنكية والأيوبية في بلاد الشام ومصر (٥٢١-٦٤٨هـ/١١٢٧-١٢٥٠م)، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تشرين الاول ٢٠٢٤،المجلد:١٤ ،العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Aspects of maturity in the Zengid and Ayyubid states In the Levant and Egypt (521-648 AH/1127-1250 AD)

m.m Osama Maarouf Nouri
Central Technical University / Anbar Technical Institute / Computer Communications Department

Keywords : The Levant and Egypt. Urban aspects. Adulthood. The Zengid and the Ayyubids.

How To Cite This Article
Nouri, Osama Maarouf, Aspects of maturity in the Zengid and Ayyubid statesIn the Levant and Egypt (521-648 AH/1127-1250 AD), Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, October 2024,Volume:14,Issue 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

The Levant and Egypt, like other Islamic countries, witnessed the establishment of several states and had a great impact on Islamic history. The Zengid and Ayyubid states that ruled the Levant and Egypt are considered among the most prominent states because they are two powerful, sprawling states with a wide geographical area. The Zengid and Ayyubid state was established on the basis of a reformist religious call. Especially since their slogan was enjoining good and forbidding evil. And applying God's law that He commanded. And establishing justice among people. Its goal was to establish an Islamic state that would take Muslims back to the golden age, which was the era of the Rightly Guided Caliphs. And follow the path followed by the companions of the Prophet Muhammad. In applying the principle of justice among people. Asceticism and piety in this world. And fear God in their words and deeds. In addition to paying attention to urban aspects, which include mosques. And service facilities such as schools. And hospitals and others. The importance of the topic lies: In that it highlights the positive aspects

of these two countries and the extent of their commitment to the provisions of Islamic Sharia and their adherence to following what the Prophet Muhammad did and companions. I have divided this research into two parts, preceded by an introduction and followed by a conclusion. It was first titled Aspects of Adulthood in the Zengid State. And secondly. It includes aspects of maturity in the Ayyubid state. Then, in the conclusion, we referred to the most important findings of the study.

ملخص

شهدت بلاد الشام ومصر كغيرها من البلاد الإسلامية قيام دول عدة وكان لها أثر كبيراً في التاريخ الإسلامي، وتعد الدولة الزنكية والأيوبية التي حكمت بلاد الشام ومصر من أبرز الدول لكونهما دولتين قويتين مترامية الأطراف وذات رقعة جغرافية واسعة، ولقد قامت الدولة الزنكية والأيوبية على أساس دعوة دينية اصلاحية، لاسيما أن شعارهما كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتطبيق شرع الله الذي أمر به، وإقامة العدل بين الناس، وكان هدفها إقامة دولة إسلامية تعود بالمسلمين إلى العصر الذهبي وهو عصر الخلفاء الراشدين ﷺ والسير على النهج الذي سار عليه أصحاب النبي محمد ﷺ في تطبيق مبدأ العدل بين الناس، والزهد والورع في الدنيا، وتقوى الله في أقوالهم وأعمالهم، فضلاً عن الاهتمام بالجوانب العمرانية والتي تشمل المساجد، والمنشئات الخدمية كالمدارس، والمستشفيات وغيرها.

وتكمن أهمية الموضوع: في كونه يسلط الضوء على الجوانب الإيجابية لهاتين الدولتين ومدى التزامهم بأحكام الشريعة الإسلامية وتمسكهم بالسير على ما كان يفعله الرسول محمد ﷺ وأصحابه ﷺ.

ولقد قسمت هذا البحث إلى قسمين تسبقها مقدمة وتلحقها خاتمة. جاء أولاً بعنوان جوانب الرُشد في الدولة الزنكية، وأما ثانياً: تضمن جوانب الرُشد في الدولة الأيوبية. ثم اشرنا في الخاتمة إلى أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغُر الميامين ومن سار على نهجه واستن بسنته وسلم الى يوم الدين.

شهدت بلاد الشام ومصر كغيرها من البلاد الإسلامية قيام دول عدة وكان لها أثر كبيراً في التاريخ الإسلامي، وتعد الدولة الزنكية والأيوبية التي حكمت بلاد الشام ومصر خلال المدة

(٥٢١-٦٤٨هـ/١١٢٧-١٢٥٠م) من أبرز تلك الدول كونها دولة قوية مترامية الأطراف وذات رقعة جغرافية واسعة.

ولقد قامت الدولتين الزنكية والأيوبية على أساس دول كانت تحكم بلاد الشام ومصر، وكان هدفهم إقامة دولة إسلامية تعود بالمسلمين إلى العصر الذهبي وهو عصر الخلفاء الراشدين ﷺ والسير على النهج الذي سار عليه أصحاب النبي محمد ﷺ في تطبيق العدل بين الناس، والزهد والورع في الدنيا، وتقوى الله في أقوالهم وأعمالهم، فضلاً عن اهتمام الزنكيين والأيوبيين بالجوانب العمرانية والتي تشمل انشاء الأسوار والمساجد، والمنشئات الخدمية كالمدارس، والمستشفيات والحمامات.

إن سبب اختيار موضوع (جوانب الرُشد في دولة الزنكية والأيوبية) يعود إلى أن أكثر الدراسات السابقة سلطت الضوء على التاريخ العام للدولتين ولم تبرز بصورة واضحة جوانب الرُشد التي قامت عليها الدولة العربية الإسلامية مُنذ عصر الرسول محمد ﷺ وتتابع عليها الخلفاء الراشدين ﷺ من بعده، وهذا مما جعله سبباً مشجعاً لاختيار هذا الموضوع لإبراز الجوانب الايجابية لدولة الزنكية والأيوبية.

ومن خلال أهمية البحث لقد قسمته على تمهيد ومبحثين مقدمة وتلحقها خاتمة.

جاء أولاً متضمن جوانب الرُشد في الدولة الزنكية من أجل ابراز أهم الجوانب الإيجابية لهذه الدولة القوية، وكان مقسم على أ- بعنوان: الشورى والعدل في عهد الدولة الزنكية، وب- بعنوان: الورع والتقوى والزهد عند الزنكيين، وج- بعنوان المظاهر العمرانية في عهد الدولة الزنكية. وفي ثانياً جاء بعنوان جوانب الرُشد في الدولة الأيوبية من أجل ابراز أهم الجوانب الإيجابية لهذه الدولة القوية، وكان مقسم على أ- بعنوان: الشورى والعدل في عهد الدولة الأيوبية، وب- بعنوان: الورع والتقوى والزهد عند الأيوبيين، وج- بعنوان: المظاهر العمرانية في عهد الدولة الأيوبية.

أولاً: جوانب الرُشد في الدولة الزنكية (٥٢١-٥٧٠هـ/١١٢٧-١١٧٥م):

أ- الشورى والعدل في عهد الدولة الزنكية:

١- **الشورى:** لقد حرص الزنكيون على الالتزام والاقتداء بخطوات النبي محمد ﷺ منذ بداية دولتهم، وأشار أبو شامة[١] في تاريخه إلى ذلك قائلاً: "أن نور الدين رحمه الله وقع في أسره بعض أكابر الملوك من الفرنج خذلهم الله تعالى فقطع على نفسه في فدائه مالاً عظيماً، فشاور نور الدين أمراءه، فكل أشار بعدم إطلاقه لما كان فيه من الضرر على المسلمين، ومال نور الدين إلى الفداء بعدما استخار الله تعالى، فأطلقه ليلاً لئلا يعلم أصحابه وتسلم المال، فلما بلغ

الفرنجي مأمنه مات، وبلغ نور الدين خبره، فأعلم أصحابه، فتعجبوا من لطف الله تعالى بالمسلمين".

ومن مواقف السلطان نور الدين في استشارته لعلماء الشريعة ومنهم ابن الجوزي[٢] إذ ذكر في تاريخه كان نور الدين يستشيره قائلاً: "وكاتبني مراراً".

واستشار نور الدين بالعلماء في مسألة الأوقاف مجتمعاً بهم، "فسألهم نور الدين عن المضاف إلى أوقاف المسجد الجامع بدمشق من المصالح التي ليست وقفاً عليه، وأن يظهر كل واحد منهم ما يعلمه من ذلك ليعمل به ويقع الاعتماد عليه، وقال لهم: ليس يجوز لأحد منكم أن يعلم من ذلك شيئاً إلا ويذكره، ولا ينكر شيئاً مما يقوله غيره إلا وينكره، والساكت منكم مصدق للناطق ومصوب لقوله وليس العمل إلا على ما تتفقون عليه وتشهدون به، وعلى هذا كان الصحابة رضى الله عنهم يجتمعون، ويتشاورون في مصالح المسلمين"[٣].

وكان السلطان نور الدين دائماً يشير إلى العلماء والفقهاء قائلاً: "بالله انظروا أي شيء علمتموه من أبواب البر والخير دلونا عليه وأشركونا في الثواب"[٤].

٢- **العدل:** لقد اهتم نور الدين بإقامة العدل في حكمه مع الرعية منذ البداية، إذ كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحرص على اقامة العدل بين الناس، وأول من بنى داراً للعدل في دمشق سنة (٥٦٩هـ/١١٧٤م)[٥].

وكان نور الدين يبغض الظلم وكان متمسكاً بالحق ولا تأخذه في الله لومة لائم قائلاً: "حرام على كلِّ من صحبني ولا يرفع إلي قصة مظلوم لا يستطيع الوصول إليَّ"[٦].

قال أبو شامة[٧] ذاكراً موقفاً رواية عن الخادم وكان مفرطاً نور الدين في الفكر قائلاً: "فقال والله إنني أفكر في وال وليته أمراً من أمور المسلمين فلم يعدل فيهم أو فيمن يظلم المسلمين من أصحابي وأعواني وأخاف المطالبة بذلك فبالله عليكم وإلا فخبزي عليكم حرام لا تريان قصة ترفع إلى أو تعلمان مظلمة إلا وأعلماني بها وارفعاها إلي".

وذكر المؤرخون[٨] في وصف نور الدين بأنه: "وكان يتحرى العدل وينصف المظلوم من الظالم كائناً من كان، القوى والضعيف عنده في الحق سواء. وكان يسمع شكوى المظلوم ويتولى كشف حاله بنفسه، ولا يكل ذلك إلى حاجب ولا أمير. فلا جَرَمَ سار ذكره في شرق الأرض وغربها".

وكان من عدل السلطان نور الدين أنه أسقط الضرائب والمكوس في جميع البلاد[٩].

وكان يذكر عدل نور الدين رحمه الله بعد موته إذ نقل أبو شامة[١٠] حادثة في تاريخه قائلاً: "قال ومن عدله أيضاً بعد موته وهو من أعجب ما يحكى أن إنساناً كان بدمشق غريباً استوطنها وأقام بها لما رأى من عدل نور الدين رحمه الله فلما توفى تعدى بعض الأجناد على هذا الرجل فشكاه

فلم ينصف فنزل من القلعة وهو يستغيث ويبكي وقد شق ثوبه، ويقول: يا نور الدين لو رأيتنا وما نحن فيه من الظلم لرحمتنا أين عدلك وقصد تربة نور الدين ومعه من الخلق ما لا يحصى وكلهم يبكي ويصيح".

ب- الورع والتقوى والزهد عند الزنكيين:

١- **الورع والتقوى:** ينبغي على كل مسلم أن يجتهد في حياته، من أجل الورع وتقوى الله في السر والعلن، وقد أرشدنا الله عز وجل في القرآن الكريم إلى الورع والتقوى، في قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ**﴾(١١).

وخلال هذه القاعدة فإن نور الدين كان يسلك طريق الورع ويتقي الله سبحانه وتعالى ويسير على سنة نبيه محمدﷺ وخلفائه الراشدين ﷺ، وذكر المؤرخون(١٢) حادثة في ورعه وتقواه وهو يجري على فرسه والظل يتقدمه، ويتأخره فقال: "قد شبهت ما نحن فيه بالدنيا تهرب ممن يطلبها وتطلب من يهرب منها".

ووصف ابن الأثير(١٣) السلطان نور الدين قائلاً: "لا يأكل ولا يلبس ولا يتصرف فيما يخصه، إلا من ملك كان له قد اشتراه من سهمه من الغنيمة، ومن الأموال المرصدة لمصالح المسلمين أحضر الفقهاء واستفتاهم في أخذ ما يحل له من ذلك، فأخذ ما أفتوه بحله ولم يتعده إلى غيره ألبتة، ولم يلبس قط ما حرمه الشرع من حرير أو ذهب أو فضة، ومنع من شرب الخمر وبيعها في جميع بلاده، ومن ادخالها إلى بلد ما".

٢- **الزهد:** حرص حكام الدولة الزنكية على الزهد في الدنيا والابتعاد عن ملذاتها منذ بداية دولتهم في بلاد الشام على يد السلطان نور الدين، امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿**قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى**﴾(١٤)، وقال تعالى:﴿ **بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى**﴾(١٥).

وكان نور الدين يصلي كثيراً من الليل كما قال ابن الأثير(١٦): "وكان يصلي كثيراً بالليل، وله فيه أوراد حسنة، وكان كما قيل: جمع الشجاعة والخشوع لربه ... ما أحسن المحراب في المحراب".

ووصفه أبو شامة(١٧) في تاريخه قائلاً: "وكان يصلي فيطيل الصلاة وله أوراد في النهار فإذا جاء الليل وصلى العشاء ونام يستيقظ نصف الليل ويقوم إلى الوضوء والصلاة إلى بكرة فيظهر للركوب ويشتغل بمهام الدولة".

حتى الفرنج أعدائه شهدوا له بالزهد والتقوى، ومن ذلك نقل ابن كثير(١٨) رواية عن جماعة دخلوا بيت المقدس فسمعوا الفرنج يقولون عن نور الدين: "ابن القسيم - يعنون نور الدين - له مع الله

سر؛ فإنه ما يظفر علينا بكثرة جنده وجيشه، وإنما يظفر علينا بالدعاء وصلاة الليل، فإنه يصلي بالليل ويرفع يده إلى الله ويدعوه، فالله سبحانه وتعالى، يستجيب له دعاءه، ويعطيه سؤله، وما يرد يده خائبة، فيظفر علينا".

وقال عنه ابن كثير[١٩] أيضاً: "وقد كان الملك نور الدين حسن الخط كثير المطالعة للكتب الدينية، متبعاً للآثار النبوية، محافظاً على الصلوات في الجماعات، كثير التلاوة محباً لفعل الخيرات، عفيف البطن والفرج، مقتصداً في الإنفاق على نفسه وأهله وعياله في المطعم والملبس، ولم تسمع منه كلمة فحش قط في غضب ولا رضا".

وكان نور الدين وكان لا يلبس الحرير، ويأكل من كسب يده رحمه الله[٢٠].

ج- المظاهر العمرانية في عهد الدولة الزنكية:

يحتل البناء والعمران منزلة مرموقة في تاريخ كل الحضارات والدول، وتتمثل هذه المنزلة في أنه قَاص صامت للتاريخ، إذ ينقل إلينا الماضي جذوره وملامحه إلى الحاضر، بل إنه علامة من علامات التطور، وبيانه أن البناء واختطاط المنازل إنما من منازع الحضارة التي يدعو إليها الترف والدعة[٢١] اذ تعد من الجوانب الايجابية للدولة في توفير سبل العيش الرغيد للناس وتأمينا وحمايتها وذلك عن طريق بناء المنازل والمساجد والاسوار وغيرها، فهذه كلها من جوانب الرشد للدولة، ولا يقتصر الأمر على ذلك، وإنما اعتبرت آثار الدولة علامة مميزة لقوتها في أصلها والسبب في ذلك أن الآثار إنما تتحدث عن القوة التي كانت بها أولاً وعلى قدرها يكون الأثر فمن ذلك مباني الدولة وهياكلها العظيمة فإنما تكون على نسبة قوة الدولة في أصلها[٢٢].

وقد شهدت بلاد الشام في ظل حكم الدولة الزنكية الكثير من السمات والجوانب الايجابية لهذه الدولة ومنها التطوير العمراني والذي يتضمن البناء والتعمير، إذ كانت هناك حركة كبيرة في ميدان البناء والتعمير منذ قيامها سنة (٥٤١هـ/١١٤٦م) وقد شملت هذه الحركة تنوعاً ملحوظ وكثرةٌ في فن بناء المدن واقامة المنشئات العسكرية من الأسوار والمراكز الدينية كالمساجد وكذلك بناء المنشئات العامة كالمدارس والمستشفيات والحمامات وغيرها من المنشئات من اجل خدمة الناس.

١- **الأسوار**: كان للأسوار أثر كبير في حماية المدن في بلاد الشام ومصر خلال عصر دولة الزنكيين، ولقد حرص السلطان نور الدين وخاف على بلاد الإسلام من الفرنج حيث خربت الأسوار، فجمع عساكره وأقام بأطراف بلاده يغير على بلاد الفرنج ويعمل الأسوار في سائر البلاد، فلم يزل كذلك حتى فرغ من جميع أسوار البلاد[٢٣].

بل وحتى يستفتي العلماء في جواز صرف الأوقاف في عمارة الأسوار وعمل الخندق للمصلحة المتوجهة للمسلمين فأفتى له العلماء في ذلك بالجواز[٢٤].

٢- المراكز الدينية (المساجد):

تعد المساجد من أفضل بقاع الأرض وقد اختصها الله سبحانه وتعالى بتشريفه لها وجعلها مواطن لعبادته، ويضاعف فيها لعباده الثواب ويزيدهم بها الأجر، ويجزيهم الله خير الدنيا والآخرة وقد أخبرنا الله بذلك في القرآن الكريم لطفاً من الله بعباده وارشادهم إلى طريق الصواب[٢٥] قال تعالى ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۝ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ۝ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾[٢٦] وقال رسول الله (ﷺ): (من بنى مسجداً لله عزَ وَجل، بنى الله له مِثلهُ في الجَنةِ)[٢٧].

لقد اهتم الزنكيون ببناء وتعمير المساجد منذ بدأ حكمهم في بلاد الشام ومن هذه المساجد التي بناها السلطان نور الدين هي:

١- مسجد الكشك الذي فوق الأعمدة مستجد كان داراً فبناه الملك العادل نور الدين رحمه الله تعالى مسجداً وبنى له منارة له إمام ومؤذن ووقف[٢٨].

٢- مسجد دوس مسجد معلق فوقية فيه مغارة بناه نور الدين رحمه الله تعالى[٢٩].

٣- مسجد في الدركاه أيضاً سفل لطيف أنشأه نور الدين رحمه الله تعالى يقال أنه مسجد الضحاك بن قيس رضي الله تعالى عنه فيه عريش وسقاية[٣٠].

٤- مسجد الدهان مسجد عند عقب جسر باب الحديد تحت القلعة أنشأه نور الدين رحمه الله تعالى[٣١].

٣- المنشئات الخدمية:

المدارس: اهتم الزنكيين بالعلم والتعلم وايجاد أماكن خاصة لذلك وقد اهتموا ببناء المدارس، وجلب العلماء لها، وكان السلطان نور الدين في مدة خلافته قد بنى المدارس بدمشق وحمص وحماة وحلب وغيرها للشافعية والحنفية. حتى أن بلاد الشام كانت خالية من العلم وأهله، وفي زمنه صارت مقراً للعلماء والفقهاء والصوفية[٣٢]، ومن أهم المدارس التي بناها السلطان نور الدين هي:

- المدرسة النفرية النورية الشافعية: أنشأها الملك نور الدين في سنة (٥٤٤هـ/١١٥٠م)[٣٣].

- المدرسة النورية الكبرى: قال عز الدين ابن شداد[٣٤] وهي بخط الخواصين أنشأها الملك العادل نور الدين محمود ابن زنكي بن آقسنقر رحمه الله تعالى في سنة (٥٦٣هـ/١١٦٨م).
- المدرسة العمادية: بناها نور الدين محمود برسم خطيب دمشق أبي البركات بن عبد الحارثي وهو اول من درس فيها ونسبت للعماد الاصفهاني لتدريسه بها بعده وقد ذكر العماد خبر تدريسه في هذه المدرسة سنة (٥٦٧هـ/١١٧٢م).

المارستان[٣٥] (المستشفى): تعد المارستان من اهم المنشئات الخدمية التي يحتاج اليها الناس وكان السلطان نور الدين قد بنى البيمارستان (مستشفى) سنة (٥٤٩هـ/١١٥٤م)، ويعد أول مستشفى لمعالجة المرضى في مدينة دمشق، وذكر المؤرخون[٣٦] مصدر الأموال التي بنيت بها المارستان "أن نور الدين رحمه الله وقع في أسره بعض أكابر الملوك من الفرنج خذلهم الله تعالى فقطع على نفسه في فدائه مالاً عظيماً فشاور نور الدين أمراءه فكل أشار بعدم إطلاقه لما كان فيه من الضرر على المسلمين ومال نور الدين إلى الفداء بعدما استخار الله تعالى فأطلقه ليلاً لئلا يعلم أصحابه وتسلم المال فلما بلغ الفرنجي مأمنه مات وبلغ نور الدين خبره فأعلم أصحابه فتعجبوا من لطف الله تعالى بالمسلمين حيث جمع لهم الحسنيين وهما الفداء وموت ذلك اللعين فبنى نور الدين رحمه الله بذلك المال هذا البيمارستان". وهذا يبين مدى التطور العمراني الذي وصلت إليه دولة الزنكيين.

الحمامات: انتشرت الحمامات في البلاد الإسلامية في فترات مختلفة، فعندما استقرت السلطان نور الدين في مدينة دمشق قام ببناء حماماً فيها في سوق البزورية[٣٧].

ثانياً: جوانب الرُشد في الدولة الأيوبية (٥٧٠-٦٤٨هـ/١١٧٥-١٢٥٠م):

أ- الشورى والعدل في عهد الدولة الأيوبية:

١- **الشورى:** لقد حرص الأيوبيين على الالتزام بمبدأ الشورى والاقتداء بخطوات النبي محمد ﷺ منذ بداية دولتهم إذ كان مؤسس الدولة السلطان صلاح الدين يتأسى بخطوات النبي محمد ﷺ ولاسيما في الشورى، بل وحتى في القضاء على الدولة الفاطمية، وأشار أبو شامة[٣٨] إلى ذلك في تاريخه قائلاً: "وكان صلاح الدين قد عزم على قطع الخطبة له فاستشار الأمراء كيف يكون الابتداء بالخطبة العباسية فمنهم من أقدم على المساعدة وأشار بها ومنهم من خاف ذلك إلا أنه لم يمكنه إلا امتثال أمر نور الدين".

٢- **العدل:** لقد اهتم الأيوبيين بإقامة العدل في حكمهم مع الرعية منذ بداية حكمهم على يد مؤسس الدولة السلطان صلاح الدين الأيوبي، إذ في سنة (٥٧٤هـ/١١٨٧م) ألغى السلطان الضرائب والمكوس في مكة المكرمة شرفها الله تعالى عن الحاج وتعويض أميرها بجلاب غلة

تحمل إليه في كل سنة وتعيين ضياع موقوفة عليها بالأعمال المصرية، كان الرسم بمكة أن يؤخذ من حاج المغرب على عدد الرؤوس ما ينسب إلى الضرائب والمكوس فإذا دخل حاج حبس حتى يؤدي مكسه ويفك بما يطلبونه منه نفسه وإذا كان فقيراً لا يملك فهو يحبس ولا يترك وتفوته الوقفة بعرفة ولا تدرك، فقال السلطان نريد أن نعوض أمير مكة عن هذا المكس بمال ونغنيه عنه بنوال وإن أعطيناه ضياعاً استوعبها ارتفاعاً وانتفاعاً فلا يكون لأهل مكة فيها نصيب، فقرر معه أن يحمل إليه في كل سنة مبلغ ثمانية آلاف إردب قمح إلى ساحل جدة فإن الأمير بها يحتاج إلى بيعها للانتفاع بأثمانها ويثق أهل الحرمين من الدولة بدوام إحسانها، وقرر أيضا حمل الغلات إلى المجاورين بالحرمين والفقراء ومن هناك من الشرفاء ووقف لها وقوفاً وخلد بها إلى قيام الساعة معروفاً فسقطت المكوس واغتبطت النفوس وزاد البشر وزال العبوس واستمرت النعمى ومر البوس[٣٩].

وكان السلطان صلاح الدين يلقى الرعايا من بشائر الأيام في ملكه بأسرها ويعتق بلد الرقة من رقها ويثبت أحكام المعدلة فيها بمحو هذه الرسوم ومحقها، وقد أمر بأن تسد هذه الأبواب وتعطل وتنسخ هذه الأسباب وتبطل وتستمطر سحائب الخصب بالعدل"[٤٠].

وقال العماد[٤١] عن عدل صلاح الدين كاتباً إليه قصيدة:

يا صلاح الدين الذي أصلح الفاسد ... بالعدل من خطوب الزمان

ووصف بهاء الدين ابن شداد[٤٢] السلطان صلاح الدين الأيوبي قائلاً: "ولقد كان رؤوفاً بالرعية ناصراً للدين مواظباً على تلاوة القرآن العزيز عالماً بما فيه عاملاً به لا يعدوه أبداً رحمة الله عليه. وما استغاث إليه أحد إلا وقف وسمع قضيته وكشف ظلامته واعتنى بقصته".

ب- الورع والتقوى والزهد عند الأيوبيين:

١- الورع والتقوى: إن السلاطين الأيوبيين كانوا يسلكون طريق الورع ويتقون الله تعالى ويسيرون على سنة النبي محمد ﷺ والخلفاء الراشدين ﷺ وكان ذلك منذ بداية حكمهم، إذ كان السلطان صلاح الدين شديد المواظبة على صلاة الجماعة، وكان إذا مرض يستدعي الإمام وحده ويكلف نفسه القيام ويصلي جماعة، وكان يواظب على السنن الرواتب[٤٣].

وفي صوم رمضان كان صلاح الدين عليه منه فوائت بسبب أمراض تواترت عليه في رمضانات متعددة، وكان القاضي الفاضل قد تولى ثبت تلك الأيام وشرع رحمه الله في قضاء تلك الفوائت بالقدس الشريف في السنة التي توفي فيها وقد واظب على الصوم مدة حتى بقيت عليه فوائت رمضانين شغلته الأمراض وملازمة الجهاد عن قضائها ومع كون الصوم لا يوافق مزاجه ألهمه الله تعالى الصوم وأقدره على ما قضاه من تلك الفوائت فكان يصوم[٤٤].

ب- الزهد: لقد اتبع سلاطين الدولة الأيوبية الصحابةﷺ في الزهد والتقشف وعدم الرغبة في الدنيا وعلى رأسهم السلطان صلاح الدين، إذ كان يكثر التزهد والتقلل، في حياته ويظهر التشبه بالصالحين، والتشدد في إقامة الحدود اقتداء واتباعاً لسنة الرسول محمد ﷺ والصحابة ﷺ، ولكثرة زهده قال عنه بهاء الدين ابن شداد[٤٥]: "وأما صدقة النفل فإنها استنفدت جميع ما ملكه من الأموال، فإنه ملك ما ملك ومات، ولم يخلف في خزانته من الذهب والفضة إلا سبعة وأربعين درهماً ناصيرة، وجرماً واحداً ذهباً صورياً، ولم يخلف ملكاً ولا داراً ولا عقاراً ولا بستاناً، ولا قرية ولا مزرعة ولا شيئاً من أنواع الأملاك".

ج- المظاهر العمرانية في عهد الدولة الأيوبية:

قد شهدت بلاد الشام ومصر في ظل حكم الدولة الأيوبية الكثير من السمات والجوانب الايجابية لهذه الدولة ومنها التطوير العمراني والذي يتضمن البناء والتعمير، إذ كانت هناك حركة كبيرة في ميدان البناء والتعمير منذ قيامها سنة (٥٧٠هـ/١١٧٥م) وقد شملت هذه الحركة تنوعاً ملحوظ وكثرةٌ في فن بناء المدن واقامة المنشئات العسكرية من الأسوار، والمركز الدينية كالمساجد، وكذلك بناء المنشئات العامة كالمدارس والمستشفيات والفنادق والقناطر وغيرها من المنشئات من اجل خدمة الناس.

١- **الأسوار:** كان للأسوار أثر كبير في حماية المدن في بلاد الشام ومصر خلال عصر الدولة الأيوبية، ولقد حرص السلطان صلاح الدين على بناء الأسوار حول المدن لحمايتها من أي هجوم خارجي عليها وخاصة المدن الساحلية كالإسكندرية[٤٦].

٢- **المراكز الدينية (المساجد):** لقد اهتم الأيوبيون ببناء وتعمير المساجد منذ بدأ حكمهم في بلاد الشام ومصر ومن هذه المساجد هي:

- مسجد الخانقاه الصلاحية: بناه السلطان صلاح الدين الأيوبي بمكان منزل البطريرك الملاصق لكنيسة القيامة من ناحيتها الشمالية، وأوقفه للصوفية سنة (٥٨٥هـ/١١٨٩م)[٤٧].
- جامع التوبة: بناه السلطان الأشرف موسى بن الملك العادل محمد الأيوبي في خان الزّنجاري بالعقيبة، سنة (٦٣٢هـ/١٢٣٥م) وكان خاناً معروفاً بالفجور، والخواطئ، والخمور، وسمّاه جامع التوبة[٤٨].

٣- **المنشئات الخدمية:**

المدارس: اهتم الأيوبيين بالعلم والتعلم وايجاد أماكن خاصة لذلك وقد اهتموا ببناء المدارس، وجلب العلماء لها، وكان السلطان صلاح الدين والسلاطين الأيوبيين في مدة حكمهم قد بنوا

المدارس للشافعية والحنفية، ومن أهم المدارس التي بناها السلطان صلاح الدين والسلاطين الأيوبيين هي:

- المدرسة الناصرية: بجوار الجامع العتيق من مدينة مصر من قبليه، كانت داراً، ثم صارت سجنا تعرف بالمعونة، فهدمها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب في أول المحرم سنة (٥٦٦هـ/١١٧١م)، وأنشأها مدرسة برسم الفقهاء الشافعية، وكان حينئذ يتولى وزارة مصر للحاكم العاضد[٤٩].

- المدرسة القمحية: هذه المدرسة بجوار الجامع العتيق بمصر، كان موضعها يعرف بدار الغزل، وهو قيسارية يباع فيها الغزل، فهدمها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، وأنشأ موضعها مدرسة للفقهاء المالكية، وكان الشروع فيها للنصف من المحرّم سنة (٥٦٦هـ/١١٧١م)[٥٠].

المدرسة الصلاحية: ومن أعظم وأهم المدراس التي أنشأها الناصر صلاح الدين في مصر، بجوار قبة الإمام الشافعي سنة (٥٧٢هـ/١١٧٦م)، فقد وصفها السيوطي[٥١] بأنها "تاج المدارس، وهي أعظم مدارس الدنيا على الإطلاق.

- المدرسة القطبية: هذه المدرسة في أوّل حارة زويلة برحبة كوكاي، عرفت بالست الجليلة الكبرى عصمة الدين مؤنسة خاتون، المعروفة بدار إقبال العلائي، ابنة الملك العادل أبي بكر بن أيوب، وشقيقة الملك الأفضل قطب الدين أحمد، وإليه نسبت، وكانت ولادتها في سنة (٦٠٣هـ/١٢٠٦م)، ووفاتها سنة (٦٩٣هـ/١٢٩٣م)، وتركت مالاً جزيلاً، وأوصت ببناء مدرسة يجعل فيها فقهاء وقرّاء، ويشترى لها وقف يغلّ، فبنيت هذه المدرسة، وجعل فيها درس للشافعية ودرس للحنفية[٥٢].

- المدرسة العادلية بدمشق: أنشأها الملك العادل أبو بكر شقيق صلاح الدين الأيوبي سنة (٦١٢هـ/١٢١٥م)[٥٣].

- المدرسة الكاملية: هذه المدرسة بخط بين القصرين من القاهرة، وتعرف بدار الحديث الكاملية، أنشأها السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب بن شادي بن مروان في سنة (٦٢٢هـ/١٢٢٥م).

- المدرسة الصالحية: هذه المدرسة بخط بين القصرين من القاهرة، كان موضعها من جملة القصر الكبير الشرقي، فبنى فيه الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب هاتين المدرستين، فابتدأ بهدم موضع هذه المدارس في قطعة من القصر في سنة

(٦٣٩هـ/١٢٤١م)، ودك أساس المدارس في سنة (٦٤٠هـ/١٢٤٢م)، ورتب فيها دروساً أربعة للفقهاء المنتمين إلى المذاهب الأربعة في سنة (٦٤١هـ/١٢٤٣م)[٥٤].

– المدرسة الصالحية في القاهرة: كان موضعها من جملة القصر الكبير الشرقي، فبنى فيه الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب هاتين المدرستين، فابتدأ بهدم موضع هذه المدارس في قطعة من القصر في سنة (٦٣٩هـ/١٢٤١م) وأتمها سنة (٦٤١هـ/١٢٤٣م)[٥٥].

– مدرسة الفردوس بحلب: أنشأتها ضيفة خاتون بنت الملك العادل أبي بكر[٥٦].

المارستان: ولم تكن الدولة الأيوبية بمعزلاً عن التطور العمراني وخاصة في بناء المارستان في مدن عديدة ومنها:

– بيمارستان الإسكندرية: ذكر المقريزي[٥٧] في سنة (٥٧٧هـ/١١٨٢م) أن السلطان صلاح الدين الأيوبي سار إلى "الإسكندرية فدخل خامس عشري شوال وشرع في قراءة الموطأ يوم الخميس ثاني يوم دخوله على الفقيه أبي الطاهر بن عوف وأنشأ بها مارستاناً".

الحمامات: انتشرت الحمامات في البلاد الإسلامية في فترات مختلفة، فعندما استقرت السلطان صلاح الدين في مدينة القاهرة قام ببناء حمامات وهي:

– حمام مشهد الإمام الشافعي: انشأها السلطان صلاح الدين بجوار مدرسته الصلاحية بالقرب من ضريح الإمام الشافعي في القرافة الصغرى سنة (٥٧٢هـ/١١٧٦م)[٥٨].

– حمام الصوفية: هذه الحمّام بجوار الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء، أنشأها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب لصوفية الخانقاه[٥٩].

الخاتمة

من خلال دراستنا هذه توصلنا الى النتائج التالية

١ – يعد وضع جوانب الرشد في الدولة الزنكية والأيوبية من المواضيع الايجابية، وهو من اجل ابراز تلك الجوانب وتسليط الضوء عليها، ولكن لا نستطيع ان نقول انها تخلوا من سلبيات، فإن كل دولة قامت بعد دولة الرسول محمد ﷺ ودولة الخلافة الراشدة، كان لها ايجابيات وسلبيات.

٢– لقد كانت الدولة الزنكية والأيوبية تستمد وجودها من الإسلام وقد ارتكزت اصول سياستها وتنظيماتها في تطبيق شرع الله والالتزام بتعاليم الإسلام ووجوب الدقة والحذر في تطبيق الاحكام الشرعية.

٣- استطاعت الدولة الزنكية والأيوبية أن توحد بلاد الشام ومصر تحت حكمهما ثم فرضت سيطرتها عليهما تحت حكم اداري واحد فعادت مصر كما كانت عند فتحها في القرن الأول الهجري بعدما كانت تحت الحكم الفاطمي.

٤- كان السلاطين الزنكيين والأيوبيين يلتزمون باستشارة من حولهم من العلماء والفقهاء في كثير من الأمور التي تخص الدولة.

٥- لقد ازدهرت بلاد الشام ومصر كثيراً لاسيما في الجانب العمراني في مدة حكم الدولتين، وقد انشأت العديد من المساجد الجديدة فضلاً عن المنشئات العسكرية والخدمية الأخرى.

الهوامش

(١) شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل (ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م)، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق، إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، ط١، (بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ج١، ص٤٦.

(٢) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠١م)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ج١٨، ص٢١٠.

(٣) أبو شامة، عيون الروضتين، ج١، ص٧٤-٧٥.

(٤) أبو شامة، عيون الروضتين، ج١، ص٥٨.

(٥) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري، (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط١، (بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ج٩، ص٣٩٥.

(٦) سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله (٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: إبراهيم الزيبق، دار الرسالة العالمية، ط١، (دمشق، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ج٢١، ص٢٢١.

(٧) عيون الروضتين، ج١، ص٥٩.

(٨) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة، ب. ط، (القاهرة، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م)، ص١٦٦؛ عيون الروضتين، ج١، ص٣٨.

(٩) أبو شامة، عيون الروضتين، ج١، ص١٠٧.

(١٠) عيون الروضتين، ج١، ص٤١.

(١١) سورة الطلاق، جزء من الآية: ٢ ، ٣ .

(١٢) ابن الأثير، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، ص١٦٥؛ عيون الروضتين، ج١، ص٣٧.

(١٣) التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، ص١٦٤.

(١٤) سورة النساء ، جزء من الآية :٧٧.

(١٥) سورة الاعلى ، الآية :١٦، ١٧.

(١٦) الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٩٤.

(١٧) أبو شامة، عيون الروضتين، ج١، ص٣٤.

(١٨) ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٣م)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، (القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ج١٦، ص٤٩٠.

(١٩) البداية والنهاية، ج١٦، ص٤٨٢.

(٢٠) البداية والنهاية، ج١٦، ص٤٨٢.

(٢١) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٦م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، دار الفكر، ط٢، (بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ج١، ص٤٢٦.

(٢٢) ابن خلدون، العبر ،ج١، ص٢٢١.

(٢٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٢٣٧.

(٢٤) أبو شامة، عيون الروضتين، ج١، ص٧٦.

(٢٥) ابن خلدون، العبر ،ج١، ص٤٣٦؛ مؤنس، حسين ، المساجد، عالم المعرفة، (الكويت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ص٣٠.

(٢٦) سورة النور، الآية: ٣٦، ٣٧، ٣٨.

(٢٧) ابن حنبل، مسند احمد،ج١، ص٤٨٩؛ الترمذي، سنن الترمذي، ج٢،ص١٣٤.

(٢٨) النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي (ت: ٩٢٧هـ/١٥٢١م)، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ج٢، ص٢٤٢.

(٢٩) النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج٢، ص٢٤٣.

(٣٠) النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج٢، ص٢٥٨.

(٣١) النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج٢، ص٢٧٠.

(٣٢) ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد الأسدي (ت: ٨٥١هـ/١٤٤٨م)، الكواكب الدرية في السيرة النورية، تحقيق: الدكتور محمود زايد، دار الكتاب الجديد، ب. ط، (بيروت. ب. ت)، ص٣٥.

(٣٣) سبط ابن العجمي، أحمد بن إبراهيم بن محمد (ت: ٨٨٤هـ/١٤٨٠م)، كنوز الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، ط١، (حلب، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ج١، ص٢٨٥.

(٣٤) عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم (ت: ٦٨٤هـ/١٢٥٨م)، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: سامي الدهان، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ب. ط، (دمشق، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م)، ج١، ص٢٠٣.

(٣٥) المارستان: بفتح الراء وهي دار المرضى، وهو معرب. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، دار صادر، ط٣، (بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ج٦، ص٢١٧.

[٣٦] أبو شامة، عيون الروضتين، ج١، ص٤٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٦، ص٤٨٦؛ ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت: ١٠٨٩هـ/١٦٧٩م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، ط١، (دمشق، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ج٦، ص٣٨٠.

[٣٧] ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٨، ص٢٩٠.

[٣٨] عيون الروضتين، ج٢، ص١٩٠.

[٣٩] أبو شامة، عيون الروضتين، ج٣، ص١٠.

[٤٠] أبو شامة، عيون الروضتين، ج٣، ص١٧٦.

[٤١] أبو شامة، عيون الروضتين، ج٢، ص١٢٤.

[٤٢] يوسف بن رافع بن تميم (٦٣٢هـ/١٢٣٤م)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، مكتبة الخانجي، ط٢، (القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤)، ص٤٢.

[٤٣] بهاء الدين ابن شداد، النوادر السلطانية، ص٣٤.

[٤٤] بهاء الدين ابن شداد، النوادر السلطانية، ص٣٥.

[٤٥] بهاء الدين ابن شداد، النوادر السلطانية، ص٣٤.

[٤٦] الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، (بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)، ج١٢، ص٤٧٦.

[٤٧] العارف، عارف، المفصل في تاريخ القدس، مطبعة المعارف، ط٥، (القدس، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، ج١، ص١٧٩.

[٤٨] ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٧، ص٢٥٩.

[٤٩] المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر (ت: ٨٤٥هـ/١٤٤١م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، ج٤، ص٢٠٠.

[٥٠] المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٢٠١.

[٥١] عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ/١١٥٠٥م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط١، (القاهرة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، ج٢، ص٢٥٧.

[٥٢] المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٢٠٨.

[٥٣] ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٧، ص٤٥.

[٥٤] المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٢١٧.

[٥٥] المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٢١٧.

[٥٦] سبط ابن العجمي، كنوز الذهب، ج١، ص٣٢٢.

[٥٧] أحمد بن علي بن عبد القادر (ت: ٨٤٥هـ/١٤٤١م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ج١، ص١٨٧.

[٥٨] ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير الكناني (ت: ٦١٤هـ/١٢١٧م)، رحلة ابن جبير، دار ومكتبة الهلال، ب. ط، (بيروت، ب. ت)، ص٢١.

[٥٩] المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣، ص١٥٥.

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولاً: المصادر:

ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٣م).

١.الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط١، (بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

٢.التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة، ب. ط، (القاهرة، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م).

الترمذي، محمد بن عيسى السلمي (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م).

٣.سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، (بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م).

ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير الكناني (ت: ٦١٤هـ/١٢١٧م).

٤.رحلة ابن جبير، دار ومكتبة الهلال، ب. ط، (بيروت، ب. ت).

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠١م).

٥.المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

ابن حنبل، أحمد بن محمد بن هلال الشيباني (ت٢٤١هـ/٨٨٥م).

٦.مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط٣، (بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م).

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٦م).

٧.ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، دار الفكر، ط٢، (بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٨م).

٨.تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، (بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م).

سبط ابن العجمي، أحمد بن إبراهيم بن محمد (ت: ٨٨٤هـ/١٤٨٠م).

٩.كنوز الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، ط١، (حلب، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله (٦٥٤هـ/١٢٥٦م).

١٠.مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: إبراهيم الزيبق، دار الرسالة العالمية، ط١، (دمشق، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ/١١٥٠٥م).

١١.حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط١، (القاهرة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م).

أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل (ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م).

١٢.عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق، إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، ط١، (بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

ابن شداد، بهاءالدين يوسف بن رافع بن تميم (٦٣٢هـ/١٢٣٤م).

١٣.النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، مكتبة الخانجي، ط٢، (القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤).

ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم (ت: ٦٨٤هـ/١٢٥٨م).

١٤.الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: سامي الدهان، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ب. ط، (دمشق، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م).

ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت: ١٠٨٩هـ/١٦٧٩م).

١٥.شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، ط١، (دمشق، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد الأسدي (ت: ٨٥١هـ/١٤٤٨م).

١٦.الكواكب الدرية في السيرة النورية، تحقيق: الدكتور محمود زايد، دار الكتاب الجديد، ب. ط، (بيروت. ب. ت).

ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٣م).

١٧.البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، (القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر (ت: ٨٤٥هـ/١٤٤١م).

١٨.السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

١٩.المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م).

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت٧١١هـ/١٣١١م).

٢٠.لسان العرب، دار صادر، ط٣، (بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي (ت: ٩٢٧هـ/١٥٢١م).

٢١.الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

ثانياً: المراجع:

العارف، عارف.

٢٢.المفصل في تاريخ القدس، مطبعة المعارف، ط٥، (القدس، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م).

مؤنس، حسين .

٢٣.المساجد، عالم المعرفة، (الكويت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

List sources and references

The Quran alkarim.

Firstly: Sources:

1.Ibn al-Atheer, Ali bin Abi al-Karam Muhammad bin Muhammad bin Abdul Karim al-Jazari, (d. 630 AH/1233 AD), Al-Kamil fi al-Tarikh, edited by: Omar Abdul Salam Tadmurri, Dar al-Kitab al-Arabi, 1st edition, (Beirut, 1417 AH/1997 AD).

2.Ibn al-Atheer, Ali bin Abi al-Karam Muhammad bin Muhammad bin Abdul Karim al-Jazari (d. 630 AH/1233 AD), The Brilliant History of the Atabeg State in Mosul, edited by: Abdul Qadir Ahmad Tulaimat, Dar al-Kutub al-Hadith, b. Edition, (Cairo, 1382 AH/1963 AD).

3.Al-Tirmidhi, Muhammad bin Issa Al-Sulami (d. 279 AH / 892 AD), Sunan Al-Tirmidhi, edited by: Bashar Awad Marouf, Dar Al-Gharb Al-Islami, 1st edition, (Beirut, 1418 AH / 1998 AD).

4.Ibn Jubair, Muhammad bin Ahmad bin Jubair al-Kinani (d. 614 AH/1217 AD), The Journey of Ibn Jubair, Al-Hilal House and Library, b. I, (Beirut, B. T).

5.Ibn al-Jawzi, Abu al-Faraj Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad (d. 597 AH/1201 AD), al-Muntazim fi Tarikh al-Numm wal-Kings, edited by: Muhammad Abd al-Qadir Atta and Mustafa Abd al-Qadir Atta, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1st edition, (Beirut, 1412 AH/1992 AD).

6.Ibn Hanbal, Ahmed bin Muhammad bin Hilal Al-Shaybani (d. 241 AH/588 AD), Musnad of Imam Ahmad bin Hanbal, edited by: Shuaib Al-Arnaout and others, Al-Resala Foundation, 3rd edition, (Beirut, 1421 AH / 2001 AD).

7.Ibn Khaldun, Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Muhammad al-Hadrami (d. 808 AH/1406 AD), Diwan al-Mubtada wa al-Khabar fi the History of the Arabs and Berbers and Their Contemporaries of Greater Importance, ed.: Khalil Shehadeh, Dar al-Fikr, 2nd edition, (Beirut, 1408 AH/1988 AD).

8.Al-Dhahabi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Othman (d. 748 AH / 1348 AD), The History of Islam and the Deaths of Celebrities and Notables, edited by: Bashar Awad Marouf, Dar Al-Gharb Al-Islami, 1st edition, (Beirut, 1423 AH / 2003 AD).

9.The tribe of Ibn al-Ajami, Ahmad bin Ibrahim bin Muhammad (d. 884 AH/1480 AD), Treasures of Gold in the History of Aleppo, Dar al-Qalam, 1st edition, (Aleppo, 1417 AH/1997 AD).

10.The tribe of Ibn al-Jawzi, Shams al-Din Abu al-Muzaffar Yusuf bin Qazughli bin Abdullah (654 AH/1256 AD), Mirror of Time in the History of Notables, edited by: Ibrahim al-Zaybak, Dar al-Risala al-Ilmiyyah, 1st edition, (Damascus, 1434 AH/2013 AD).

11.Al-Suyuti, Abd al-Rahman bin Abi Bakr (d. 911 AH/11505 AD), Hasan Al-Mudathah on the History of Egypt and Cairo, edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyya, 1st edition, (Cairo, 1387 AH/1967 AD).

12.Abu Shamah, Shihab al-Din Abd al-Rahman bin Ismail (d. 665 AH/1266 AD), Uyun al-Rawdhatain fi Akhbar al-Dawlatayn al-Nuriya wa al-Salihiyya, edited by Ibrahim al-Zaybak, Al-Resala Foundation, 1st edition, (Beirut, 1418 AH/1997 AD).

13.Ibn Shaddad, Bahaa al-Din Yusuf bin Rafi' bin Tamim (632 AH/1234 AD), Anecdotes al-Sultaniyya wa al-Mahasin al-Yusufiyah, Al-Khanji Library, 2nd edition, (Cairo, 1415 AH/1994).
14.Ibn Shaddad, Izz al-Din Muhammad bin Ali bin Ibrahim (d. 684 AH/1258 AD), Dangerous Relationships in Mentioning the Emirs of the Levant and the Peninsula, edited by: Sami al-Dahan, French Institute for Arab Studies, b. Edition, (Damascus, 1375 AH/1956 AD).
15.Ibn al-Imad al-Hanbali, Abd al-Hayy ibn Ahmad ibn Muhammad (d. 1089 AH/1679 AD), Nuggets of Gold in News of Gold, edited by: Mahmoud al-Arnaout, Dar Ibn Kathir, 1st edition, (Damascus, 1406 AH/1986 AD).
16.Ibn Qadi Shahba, Abu Bakr bin Ahmed bin Muhammad Al-Asadi (d. 851 AH/1448 AD), Al-Kawakib Al-Duriyya fi Al-Birah Al-Nuriyyah, edited by: Dr. Mahmoud Zayed, Dar Al-Kitab Al-Jadeed, b. T, (Beirut. P.t).
17.Ibn Kathir, Ismail bin Omar al-Qurashi (d. 774 AH/1373 AD), The Beginning and the End, edited by: Abdullah bin Abdul Mohsen al-Turki, Dar Hijr for Printing, Publishing and Distribution, 1st edition, (Cairo, 1418 AH/1997 AD).
18.Al-Maqrizi, Ahmed bin Ali bin Abdul Qadir (d. 845 AH / 1441 AD), Behavior to Know the Countries of Kings, edited by: Muhammad Abdul Qadir Atta, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1st edition, (Beirut, 1418 AH / 1997 AD).
19.Al-Maqrizi, Ahmed bin Ali bin Abdul Qadir (d. 845 AH/1441 AD), Sermons and Consideration by mentioning plans and effects, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1st edition, (Beirut, 1418 AH/1998 AD).
20.Ibn Manzur, Muhammad bin Makram bin Ali (d. 711 AH/1311 AD), Lisan al-Arab, Dar Sader, 3rd edition, (Beirut, 1414 AH/1994 AD).
21.Al-Naimi, Abd al-Qadir bin Muhammad al-Dimashqi (d. 927 AH/1521 AD), the student in the history of schools, edited by: Ibrahim Shams al-Din, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1st edition, (Beirut, 1410 AH/1990 AD).

Secondly: the reviewer:

22.Al-Arif, Arif, Al-Mufassal fi Tarikh Al-Quds, Al-Ma'arif Press, 5th edition, (Jerusalem, 1419 AH/1999 AD)
23.Mu'nis, Hussein, Mosques, the World of Knowledge, (Kuwait, 1410 AH/1990 AD).